Conditions of the Kingdom of Jerusalem during the reign of Queen Melisende (525-548 AD / 1130-1153 AD)

Dr. Wafa Johnny*
Ghafar Junaydi**

(Received 27 / 7 / 2024. Accepted 3 / 9 / 2024)

□ ABSTRACT □

Queen Melisende had the qualities of strength and courage, so she was classified as one of the most important queens who reigned on the throne of power in the Arab-Islamic East, at a time when Europe suffered from bad conditions that included various aspects of life. That period was described as the worst for Europe and was called the Middle ages, Queen Melisende proceeded to entering the world of politics and government as the heir to the throne of her father Baldwin ll, she leaned strongly on the science of events and not did not excel in politics only in the military field, she was distinguished and courageous and Queen Melisende rose in conjunction with her husband colonel V of Anjou to the throne of the kingdom Jerusalem from the year 525 AH / 1133 AD to the year 548 AH/1153 AD, after the death of her father Baldwin ll. She was also responsible for the proposal of her son Baldwin lll between the years 548 AD/1153 AD and the year 552 AD/1161 AH, and she entered into a conflict with him over the throne after trying to monopolize power, but in the end she was forced to give up the righteous throne was granted to her son Baldwin lll, and to reside in the fiefdom Nablus for life.

Key words: Queen Melisende- Kingdom of Jerusalem- Baldwin lll-Nablus

Copyright **:**Tishreen University journal-Syria, The authors retain the copyright under a CC BY-NC-SA 04

* **Professor, Department of History, Faculty of Arts and Humanities, Tishreen University, Latakia, Syria**
****PhD Student, Specialization in Arab and Islamic Studies, Department of History, Faculty of Arts and Humanities, Tishreen University, Latakia, Syria**

أوضاع مملكة بيت المقدس في عهد الملكة ميليساند: (525-548هـ/ 1130-1153)

د. وفاء جوني*

غفار جنيدي**

(تاريخ الإيداع 27 / 7 / 2024. قبل للنشر في 3 / 9 / 2024)

ملخّص

حظيت الملكة ميليساند Melisende بصفات القوّة والشجاعة فصُنّفت من أهم الملكات اللّواتي تربّعن على عرش السلطة في الشرق العربي الإسلامي، في وقت عانت فيه أوروبا من سوء في الأوضاع شمل مختلف نواحي الحياة وقد وُصفت تلك الفترة بأنّها الأسوأ على أوروبا وسُميت بالعصور الوسطى، وأقدمت الملكة ميليساند على دخول عالم السياسة والحكم بوصفها وريثة عرش والدها بلدوين الثاني فارضةً نفسها بقوة على مسرح الأحداث ولم تبرع في السياسة فقط فكان لها في المجال العسكري التميّز والإقدام، وتربّعت الملكة ميليساند بالاشتراك مع زوجها فولك الأنجوي (الخامس) على عرش مملكة بيت المقدس منذ عام 525هـ/1131م إلى عام 548هـ/1153م، بعد وفاة والدها بلدوين الثاني، كما كانت وصيّة على عرش ابنها بلدوين الثالث بين عام 548هـ/1153م، وعام 552هـ/1161م، ودخلت في صراع معه على العرش بعد محاولتها الاستئثار بالسلطة، إلاّ أنّها اضطرّت في النهاية إلى التنازل عن العرش لصالح ابنها بلدوين الثالث والإقامة في إقطاعية نابلس مدى الحياة.

الكلمات المفتاحية: الملكة ميليساند–مملكة بيت المقدس–بلدوين الثالث–الوصاية على العرش–نابلس

حقوق النشر :مجلة جامعة تشرين– سورية، يحتفظ المؤلفون بحقوق النشر بموجب الترخيص CC BY-NC-SA 04

* أستاذة –قسم التاريخ–كلية الآداب والعلوم الإنسانية–جامعة تشرين–اللاذقية–سورية

** طالبة دكتوراه–اختصاص عرب وإسلام–قسم التاريخ–كلية الآداب والعلوم الإنسانية–جامعة تشرين–اللاذقية–سورية

مقدمة:

حكمت الملكة ميليساند مملكة بيت المقدس، وكانت الابنة الكبرى للملك بلدوين الثاني، الذي لم ينجب أولاداً ذكوراً، فاعتنى والدها بتربيتها وكرّس حياتهُ لتكوين شخصية قوية لابنتهِ لتكون قادرة على تولّي شؤون الحكم، ونظراً لنشأة ميليساند العسكرية، فقد امتازت بالقوة والشجاعة، وعندما كبرت هيّأ والدها لها أمور المملكة لتولّي حكمها، وجعلها قريبةً من رجال الدين والكنيسة، فحققّ هذا لها شعبية كبيرة، ولاحقاً تزوّجت من الملك فولك الأنجوي (الخامس)، الذي حاول مراراً التقليل من السلطات الممنوحة لها وتقويض نفوذها، إلاّ أنّها نجحت في فرض سطوتها على أمور المملكة، وعند وفاة زوجها باتت وصيةً للحكم على ابنها بلدوين الثالث، فأدارت بفطنة وذكاء أمور الحكم متبعةً سياسة حكيمة، كما شهد عهدها قدوم الحملة الصليبية الثانية عام (532-575هـ/1137-1180م)، بقيادة الملك لويس السابع، وعلى الرغم من فشل الحملة في تحقيق أهدافها، فقد كان للملكة ميليساند آراء حكيمة قدّمتها للصليبيين عبرّت عن فطنتها وحنكتها في إدارة أمور الحكم، ومن ثمّ بدأت الخلافات تنشب بينها وبين ابنها بلدوين الثالث الذي حاول التخلّص من وصايتها، ووصل الأمر به إلى قصف القلعة التي تحصّنت بها والدته، ومن ثم آثرت التنازل له عن الحكم والبقاء في إقطاعية نابلس لتحكمها مدى الحياة.

أهمية البحث وأهدافه:

تبرز أهمية البحث في إلقاء الضوء على واحدة من أهم الملكات الصليبيات اللواتي حكمن مملكة بيت المقدس وهي الملكة ميليساند التي تمتّعت بصفات أهّلتها لتتولّى إدارة مملكة بيت المقدس، وأظهرت براعةً في إدارة شؤون الحكم، كما كان وصولها لتولّي عرش مملكة بيت المقدس قد أظهر المكانة الرفيعة التي نالتها المرأة الصليبية، فأُتيح لها أن تحكم وتنجح في حكمها، وأثبتت أنّ هناك نماذج من النساء قادرات على الوصول على السلطة وأن يحكم كما يحكم الرجال.

إشكالية البحث:

لم يكن حكم مملكة بيت المقدس حصراً على الرجال، فقد وصلت لعرش مملكة بيت المقدس العديد من النساء الصليبيات اللواتي أثبتن عن جدارة وبراعة في الحكم، وكان من بينهنّ الملكة ميليساند ابنة الملك بلدوين الثاني، الذي هيّأها لتتولّى الحكم، ويُطرح في هذا البحث العديد من التساؤلات ولعلّ أهمها، هل تقبّل المجتمع الصليبي أن تتولّى حكمه امرأة؟ وما الخطوات التي قام بها الملك بلدوين الثاني لإيصال ابنته إلى عرش مملكة بيت المقدس؟ وكيف تمكّنت الملكة ميليساند من إدارة مملكة بيت المقدس، ووصايتها على ابنها بلدوين الثالث؟ وإنهاء الخلافات معه لاحقاً؟

منهج البحث:

سيعتمد الباحث على الجانب العلمي النقدي، ومقارنة المعلومات التاريخية بهدف الوصول إلى الحقائق المتعلّقة بموضوع البحث، ملتزماً بجميع جوانب قواعد منهجية البحث التاريخي من حيث قواعد المعرفة والمعالجة الموضوعية القائمة على التحليل والتعليل للوصول إلى الحقيقة التاريخية.

النتائج والمناقشة:

أولاً–حكم الملكة ميليساند في مملكة بيت المقدس (525–548هـ/ 1130–1153):

أ– اسمها ونشأتها:

وُلدت الملكة ميليساند[1] عام 503هـ/1109م في أديسا[2]، ومن ثمّ كانت نشأتها في كونتية الرها حتى سن الثالثة عشر من عمرها، عندما انتُخب والدها خليفة لابن عمه بلدوين الأول[3]، كملك في بيت المقدس، والدها هو الملك بلدوين الثاني[4] ويعود أصله إلى مقاطعة ريثل[5] في فرنسا، وقد لمع اسمه بعد غزو الصليبيين لمملكة بيت المقدس سنة 492هـ/1099م، خلال الحملة الصليبية الأولى، وأصبح فيما بعد ملكاً على كونتية الرها، وعُرف عنه شغفهُ بالحرب والفروسية[6]، فقد كان فارساً صليبياً شجاعاً[7]، وأمّها الأميرة مورفيا أوف ميلتين اليونانية الأرثوذكسية من أصل أرميني وهي ابنة الأمير الأرمني جبريل ميلتين، وعاش والد ميليساند في ضغط كبير وذلك لكونه أنجب أربع بنات، فتمّ تشجيعه على ترك زوجته ليُنجب وريثاً ذكراً يتولى العرش من بعده[8]، إلاّ أنّه رفض هذه الفكرة وبدأ في التحضير لتنصيب ابنته الكبرى ميليساند الحكم من بعد[9]، وهذا ما جعلها تزول مبكّراً الحياة العسكرية، كإبنة كبُرى ووريث مفترض لعرش

{[1]} عثمان، صفاء، الملكة ميليساند (1131–1153م) وضيفة خاتون (1185–1242م): دراسة مقارنة الحروب الصليبية حركة الاستعمار الأوروبي، دار الآفاق العربية، القاهرة، 2014م، ط1، ص151.

{[2]} أديسا: مقاطعة ومدينة تقع في جنوب شرق تركيا اليوم، واسمها الرها وكانت من المراكز الدينية والثقافية الهامة في العصر المسيحي قبل انتشار الإسلام، وأصبحت عام 491هـ/1098م مركزاً لإمارة الرها الصليبية، والتي استمرت حتى سقوطها عام 539هـ/1144م، على يد عماد الدين زنكي، وسُميّت باسم من استحداثها وهو الرها بن مالك بن دعر، وأغلب أهلها نصارى، ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي، (ت: 626هـ/1229م)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1397هـ، 1993م، ط1، ج3، ص106–الحميري، محمد بن عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، دار مكتبة لبنان، بيروت، 1984م، ط1، ص232.

{[3]} بلدوين الأول: هو الأخ الأصغر لجودفري وذكرت المصادر التاريخية أنّه كان أكثر ثقافة من أخيه، ونجح في تأسيس إمارة الرها الصليبية، وهي أول إمارة في الشرق الإسلامي، للمزيد انظر: بطرس توديبود، تاريخ الرحلة إلى بيت المقدس، ترجمة: حسين محمد عطية، تدقيق: جوزيف سنيم، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 1998م، ط1، ص68.

{[4]} بلدوين الثاني: هو ابن هيو الأول وهو ابن عم جودفري وبلدوين الأول، وخلف بلدوين الأول على عرش المملكة الصليبية 512–525هـ/1118–1131م، للمزيد انظر: الشارتري، فوشيه، الاستيطان الصليبي في فلسطين، ترجمة: قاسم عبده قاسم، دار الشروق، القاهرة، 2001م، ط1، ص239؛ الصوري، وليم، تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة: حسن حبشي، دار الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة، 1994م، ط1، ج2، ص335.

{[5]} ريثل: هي منطقة في فرنسا ويُدعى سكانها الريتيلوا وتُسقى من نهر السين، للمزيد انظر: السيد، رضا محمد، أساسيات الجغرافيا السياحية، دار المنهل، بيروت، 2016م، ط1، ص45.

{[6]} جودة، أسماء صالح تمام، مشاكل توريث عرش مملكة بيت المقدس الصليبية 525–690هـ/ 1131–1291م، مقالة، جامعة الزقازيق، القاهرة، 2022م، ط1، ص3.

{[7]} جمال، محمد، نزاع الأمراء الصليبيين وانعكاساته على الحروب الصليبية 490–526هـ/1097–1187م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بنها، 2018م، ص90.

{[8]} وليم الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، ج1، ص636؛ براور، يوشع، عالم الصليبيين، ترجمة: قاسم عبده قاسم، دار مؤسسة عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، 1999م، ط1، ص129.

{[9]} فرحات: محمد، الدور السياسي لبنات الملك بلدوين الثاني في الشرق اللاتيني: قضايا من تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب في العصور الوسطى، دار الوفاء، بيروت، 2014م، ط1، ص66.

والدها[10]، ويبدو أنّ والد ميليساند كان يُهيّئها لتولّي الحكم، وعمل على تشجيعها أن تحكم بنفسها، في وقت كانت معظم الملكات يستلمن السلطة، ويدعن أفراداً من أقاربهنّ ليمارسوا الحكم من خلال سلطتهنّ[11].

ب- زواجها:

كان بلدوين الثاني حريصاً قبل وفاته على تدبير أمر وراثة العرش فعمل على اختيار زوج لابنته الكبرى ميليساند فوقع الاختيار على فولك[12] الذي كان يبلغ من العمر أربعين عاماً، فأراد بلدوين الثاني من خلال هذا الزواج الحصول على زوج كفء لابنته ويتشارك معها في حكم مملكة بيت المقدس، وتمّ الزواج بالفعل عام 523هـ/1129م، وأسفر هذا الزواج عن ولادة بلدوين الثالث[13] الذي جُهز ليرث العرش، وبحلول عام 525هـ/1131م تُوفي بلدوين الثاني والد ميليساند وكان قبل وفاته قد وضع شرطاً غير معتاد لوراثة العرش يقضي بأن يرث فولك وميليساند وابنهما المدعو بلدوين الثالث العرش بالمشاركة معاً، وتجدر الإشارة بأنّ هذا الشرط من قبل بلدوين الثاني قد تمّ وضعه في محاولة منه لتقويض صلاحيات وسلطات صهره، ويتبادر إلى الذهن من إجراء بلدوين الثاني من كونه قد بات قلقاً من أنّ فولك زوج ابنته قد يُزيحها جانباً ليُبعد العائلة عن العرش[14].

وكانت مخاوف بلدوين الثاني في مكانها، فسرعان ما نشبت الخلافات بين فولك وأحد أقرباء ميليساند، ويُدعى هيو الثاني[15]، وزادت حدّة الخلافات بينهما إلى درجة أن حاول فولك اغتيال فولك[16]، وعلى إثر الخلافات التي وقعت بين هيو الثاني وزوج ميليساند فولك الخامس[17]، فقد نقلت المصادر الإسلامية وصفاً عن تلك المرحلة حيث ذكر ابن القلانسي بقوله: "وردت الأخبار من ناحية الإفرنج بوقوع الخلاف، بينهم من غير عادة جارية لهم بذلك ونشبت المحاربة

{10} الصوري، وليم، تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة: حسن حبشي، دار الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة، 1994م، ط1، ج2، ص119.

{11} علي، عبد الحفيظ محمد، مشكلات الوراثة في مملكة بيت المقدس وأثرها على تاريخ الحركة الصليبية 1131-1187م، دار النهضة العربية، القاهرة، 1984م، ط2، ص25.

{12} فولك الأنجوي (الخامس): هو ابن فولك الرابع كونت أنجو، وُلد عام 484هـ/1091م، وفي سنة 515هـ/1121م قام بالحج إلى فلسطين ثم قدم إليها مرة أخرى سنة 523هـ/ 1129م بناءً على دعوة الملك بلدوين الثاني لتزويجه من ابنته ميليساند، وتولى عرش المملكة سنة 525هـ/1131م واستمر يحكمها حتى سنة 538هـ/1143م، للمزيد انظر: سرور، عبد المنعم، السياسة الداخلية والخارجية في مملكة بيت المقدس في عهد فولك الأنجوي، رسالة دكتوراه غير منشورة، دار كلية البنات، جامعة عين شمس، 2002م، ص51-ص55.

{13} بلدوين الثالث: حكم وحوالي عشرين سنة، وهو ملك القدس في الفترة ما بين 538هـ/ 1143م، وعام 556هـ/1162م، وتولى الحكم بعد وفاة والده فولك، وعمل خلالها على تحصين القلاع وفي زمنه احتلت عسقلان وحُررّت الرها، وجاءت الحملة الصليبية الثانية إلى دمشق وهاجمت دمشق وهُزمت وفشلت، وكان على خلاف دائم مع أمه الملكة ميليساند، للمزيد انظر: وليم الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، ج2، ص733.

{14} جمال، محمد، نزاع الأمراء الصليبيين وانعكاساته على الحروب الصليبية، ص91.

{15} هيو الثاني: ابن هيو الأول من زوجته مابيللا، وصاحب إقطاع يافا، وقد مرض هيو الثاني في أبوليا أثناء توجه والديه إلى الشرق فتركاه في بلاط بوهيموند الثاني، وظل هيو الابن مقيماً في أبوليا حتى مات والداه فأبحر إلى الشرق للمطالبة بميراث أبيه فسلمه الملك بلدوين الثاني اقطاع يافا ميراث أبيه، للمزيد انظر: Du cange, les Familles douter- mer,publiees par M.E.G.Rey,paris,1869,pp338-339;Rohiricht,Regesta Regni Hierosolymitain, in nsbruck, 1893, doc104.

{16} Lamonte, the Lords of Caesarea in the period of the crusades speculum, vol 22, no.2, Apr,1974, p: 147.

{17} سعيد، إبراهيم، يافا ودورها في الصراع الصليبي الإسلامي (492-690هـ/1099-1291م)، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2019م، ص142.

بينهم وقُتل منهم جماعة"[18]، وعمل المسلمون على استغلال تلك الخلافات التي نشبت بين الصليبيين، فتقدّم أمير حلب سيف الدين سوار[19] مستغلاً هذه الصراعات وقتل من الصليبيين أعداداً كبيرة قُدّرت بألف فارس وحمل رؤوسهم إلى حلب[20]، كما تحرّك الدانشمند[21] صاحب ملطية وأوقع الفرنج وقتل منهم الكثير[22]، وبالتالي فقد شكّلت تلك الخلافات فرصةً للإمارات الإسلامية المحيطة على الهجوم واستغلال الموقف، ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل تشجّع الفاطميون وبدأوا بالهجوم على الأراضي الصليبية وأغاروا على يافا حتى وصلوا إلى مشارف أرسوف.[23]

وتجدر الإشارة إلى قيام الملكة ميليساند بتغيير سياستها تجاه زوجها فولك وخصوصاً بعد حادثة اغتيال هيو الثاني[24]، فقد أقدمت على التقليل من صلاحياته، ولم يلبث أن تبدّل معها، إذ بدأ يُشركها في الحكمِ أكثر، واستشارتها في أعمال المملكة، كما شاركها في إصدار المواثيق، وجعلها تتولى شؤون الحكم وتشارك بالقرار بل تعدّى الأمر إلى أن جعل أنطاكية تحت إمرتها[25]، حيث شهدت تلك الفترة مرحلة جديدة في أسلوب الحكم والسياسة شملت جميع مناطق المملكة

{18} ابن القلانسي، أبي يعلى حمزة بن أسد بن عليّ بن محمد التميمي، (ت: 555هـ/1160م)، تاريخ دمشق، تحقيق: سهيل زكار، دار الكتب العلمية، بيروت، 1994م، ط1، ص374.

{19} سيف الدين سوار: كان أمير على حلب، وعيّنه عليها عماد الدين زنكي ليكون نائباً فيها ويضمن له تشكيل جبهة قوية من شمال العراق وشمال الشام، خاض العديد من الحروب ضد الفرنج وأحرز عليهم عدة انتصارات وقتل منهم الكثير، وذُكر باسم أسوار عند ابن الأثير، للمزيد انظر: ابن الأثير، أبو الحسن عز الدين عليّ بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الجزري، (ت: 630هـ/1233م)، الكامل في التاريخ، دار الكتب العلمية، بيروت، 1988م، ط1، ج3، ص472؛ عاشور، سعيد عبد الفتاح، الحركة الصليبية صفحة مشرقة في تاريخ الجهاد الإسلامي في العصور الوسطى، دار مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1964م، ط1، ج1، ص466.

{20} ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص374.

{21} الدانشمنديون: هم سلالة تركية حكموا آسيا الصغرى للمدة بين عامي 478-569هـ/1086-1174م، ويُعدُّ شمس الدين أحمد هو المؤسس الحقيقي لهذه الأسرة، وقد أسسّ أولى إماراته في الديار السلجوقية واستمر الدانشمنديون وجهادهم في بلاد الأناضول، ووقعوا في تنافس كبير مع السلاجقة حتى سيطروا على جزء من ممتلكاتهم، للمزيد انظر: العامري، ليلى سلمان ماضي، المرأة الفرنجية ودورها في الحياة السياسية والعسكرية والاجتماعية إبان الحروب الصليبية (490-691هـ/1096-1291م)، أطروحة دكتوراه، جامعة كربلاء، كربلاء، 2022م، ص86.

{22} ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج11، ص17.

{23} عاشور، سعيد الفتاح، الحركة الصليبية، ج1، ص432.

{24} المقدم، محمد عبد الله، الاغتيالات في بلاد الشام والجزيرة زمن الحروب الصليبية، دار العالم العربي، القاهرة، 2009م، ط1، ص264.

{25} عاشور، سعيد عبد الفتاح، الحروب الصليبية، ج1، ص542.

الصليبية، وانتهت تلك الفترة بولادة عموري[26] الابن الثاني لهما في العام 530هـ/1136م، وهذا ما أشار إلى عودة العلاقات الحسنة بين الطرفين.[27]

ت- حكمها:

1- حكم الملكة ميليساند وعلاقتها مع الكنيسة:

حظيت الملكة ميليساند بدعم كبير من الكنيسة طوال حياتها، وانبثقت تلك الرعاية من كونها خليفة لوالدها بلدوين الثاني، وفي صراعها مع زوجها فولك فقد لقيت دعماً كبيراً من رهبان الكنيسة، فعملت سنة 532هـ/1138م على تأسيس الدير الكبير للقدّيس لازاروس[28]، وتماشياً مع هذا فقد منحت السهول الخصبة في أريحا للدير، بالإضافة إلى أنّها منحت الدير الأموال والهدايا الثمينة[29]، وبرزت مكانة الملكة ميليساند الدينية وعلاقتها مع الكنيسة من خلال خلافها مع زوجها فولك الخامس الذي حاول استرضائها إذ كان يعلم تماماً شغف الملكة وحبّها بالقراءة الدينية والكتب لذلك وكجزء من محاولة إرضائها أهدى لها كتاب أسماهُ "Melisende Psalter"، وهو عبارة عن كتاب تمّ تزيينه ببراعة تامة وتمّ طلاء الغلاف بالذهب والفيروز، وضمّ الكتاب صفحات عن مظاهر الأعياد الدينية والعبادة، وكتُب باللغة اللاتينية والتي كانت الملكة على درايةٍ بها.[30]

والدليل على العلاقة القوية بين ميليساند والكنيسة، أنّها كانت تحظى بنفوذ كبير بين طبقة رجال الدين، الذين كانوا ينظرون لها على أنّها المرأة المخلّصة لقضاياهم وشؤونهم الداخلية والدينية، كما أنّهم استعانوا بها لإرجاع ممتلكاتهم التي أُخذت منهم، أثناء قدوم الحملة الصليبية الأولى حيث هرب رجال الدين اليعاقبة[31] إلى القاهرة خوفاً من بطش الصليبيين، وظلّوا فيها حتى استقرّت الأمور، وسيطر الصليبيون على بيت المقدس، وعندما قررّ رجال الدين اليعاقبة

{26} عموري: هو عموري الأول بن فولك ملك مملكة بيت المقدس (558-570هـ/1162-1174م)، علماً أنّ المصادر الإنجليزية ذكرته باسم أمالريك (Amalric)، كان خصماً شديداً لحرية الكنائس، وعُرف بالجشع بشكل لا يليق بملك، شغل منصب كونت يافا، كما منحهُ أخوهُ بلدوين الثالث عسقلان وتزوج من ابنة كونت الرها جوسلين الثاني، ثم طلقها بسبب معارضة بطريرك القدس لوجود قرابة بين الملك وزوجته من الدرجة الرابعة تحرّم زواجهما، خلف من زوجته الأولى ابنة أسماها سيبيلا وولداً هو بلدوين الرابع (المجذوم)، أما عن المصادر الإسلامية فقد ورد ذكر عموري باسم مري، للدلالة على اسم الملك عموري، للمزيد انظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج10، ص11؛ أبو شامة المقدسي، شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم بن عثمان المقدسي، (ت: 665هـ/1267م)، كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987م، ط1، ج2، ص406؛ سليمان، حجازي عبد المنعم، السياسة الخارجية لمملكة بيت المقدس عهد الملك عموري الأول (558-569هـ/1163-1174م)، دار الآفاق العربية، القاهرة، 2014م، ط1، ص122.

{27} زكي، أسامة، ملكات بيت المقدس في القرن الثاني عشر الميلادي/القرن السادس الهجري، مجلة كلية الآداب، جامعة طنطا، 1995م، العدد:8، ص35.

{28} القديس لازاروس: نُصّب القديس لازاروس أسقفاً في منتصف القرن السادس الميلادي، وساد الاضطراب تلك الفترة بسبب هجوم البرابرة القوط على مناطق في إيطاليا، وعلى الرغم من كثرة معاناته إلاّ أنّه نجح في تأدية مهامه بأمانة حتى عُدّ من أعظم اثني عشر أسقفاً في ميلان، مظلوم، مكسيموس، الكنز الثمين في أخبار القديسين، دار المطبعة العمومية، بيروت، 1966م، ط2، مجلد: 1، ص307.

{29} وليم الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، ج4، ص176.

{30} العامري، ليلي سلمان ماضي، المرأة الفرنجية ودورها في الحياة السياسية، ص92.

{31} اليعاقبة: ظهرت لفظة اليعاقبة أو اليعقوبية في الخامس الميلادي نسبةً إلى الأسقف يعقوب البرادعي أحد الأسقفين الذين أرسلتهما الإمبراطورة تيودورا زوجة الإمبراطور جستنيان إلى الملك الغساني الحارث بن جبلة لتعليم قومه وتنصره، وأما الاسقف الثاني فهو تيودورس أسقف العرب الذي عيّن للجزيرة العربية وفلسطين والكنيسة اليعقوبية، أو الكنيسة السريانية الأرثوذوكسية، كنيسة مونوفيزية تعتقد برأي الراهب أوطيخا القائل أنّ في المسيح شخصية واحدة وبيعة واحدة هي فقط الإلهية، وقد تكوّنت هذه الكنيسة بعد تجمع خلقيدونيا الذي عُقد عام 451م، لحسم الخلاف حول ألوهية المسيح، وانتهى إلى تحريم تعاليم أوطيخا، وأدّى إلى نشأة الكنيسة اليعقوبية المؤمنة بالطبيعة الواحدة، وانتشر أتباع الكنيسة اليعقوبية في سورية والعراق وفلسطين، للمزيد انظر: منسي، يوحنا، تاريخ الكنيسة القبطية، دار مكتبة المحبة، القاهرة، 1983م، ط1، ص115.

العودة وجدوا أنّ أملاكهم قد سيطر عليها الصليبيون فأرادوا إرجاعها، وطلبوا من الملكة ميليساند إرجاعها لهم، وبالفعل أرجعت إليهم أملاكهم سنة 532هـ/1137م، ويبدو أن تعاطف ميليساند معهم يعود إلى أنّ أمها من اليعاقبة[32]، ووصفت المصادر التاريخية ما قامت به ميليساند بالقوة حيث ذكر المؤرخ برنارد هاملتون الملكة ميليساند ووصفها بقوله: "بأنّه لم تصل أي امرأة لقوة الملكة ميليساند في تلك المدة".[33]

2- ميليساند والحملة الصليبية الثانية:

تجلّى السبب الرئيسي لقيام الحملة الصليبية الثانية في رغبة الصليبين باستعادة الرها بعد أن استرّدها المسلمون عام 539هـ/1144م، فقد كان لخسارة الصليبيين الرها صدى كبير في أوروبا، وبالأخص البابوية، حيث نشطت الكنيسة في دفع ملوك أوروبا لشن حملة صليبية جديدة لاسترجاع الرها، وبات وجودهم مهددّاً من قبل المسلمين الذين أنهوا من خلال استعادتهم الرها الوجود الصليبي في أول الإمارات الصليبية نشأةً في المشرق العربي الإسلامي، وكان هذا الأمر من الخطورة أن دفع الملكة ميليساند إلى إرسال عدد من النبلاء إلى ريموند ملك أنطاكية للمساعدة، إلاّ أنّه لم يستجب لها، وذلك لأنّ جيشهُ كان بالقرب من كيليكيا، فأوفدت ميليساند خطاباً إلى البابا في روما بالتجهيز لحملة صليبية جديدة، فكانت الحملة الصليبية الثانية، والتي كانت بقيادة لويس السابع ملك فرنسا (532-575هـ/1137-1180م)، ورافقتهُ زوجتهُ إليانور آكيتاين[34]، وتمّ عقد مجلس في عكا عام 543هـ/1148م، وُضعت من خلالهِ استراتيجية الحرب[35]، وأرادت ميليساند أن يتركّز الهجوم على مدينة حلب ليتمكّن الصليبيون من استرداد الرها، في حين كان رأي الملك لويس السابع ملك فرنسا، البدء بالهجوم على دمشق، إلاّ أنّ هذا وضع مملكة بيت المقدس في موقف محرج، وذلك لأنّ ميليساند كانت قد وقّعت معاهدة سلام مع دمشق، فكان الهجوم عليها من قبل الصليبيين في هذه الحملة، بمثابة خرق لهذه المعاهدة، وبالفعل تمّ الهجوم على دمشق من قبل الصليبيين في الحملة الصليبية الثانية، وكانت النتيجة خسارة للصليبيين، وانتهت الحملة الصليبية الثانية دون تحقيق أهدافها في السيطرة على دمشق، أمّا بالنسبة إلى مملكة بيت المقدس فقد خسرت ميليساند تحالفها مع دمشق، وعاد الملك لويس السابع مع زوجته إليانور بعد سنة من انطلاق الحملة الصليبية الثانية[36].

ويُستدلُّ ممّا سبق أنّ رأي ميليساند كان هو الأصوب، وهو العمل على تحرير الرها من خلال مهاجمة حلب، والتي كانت تُشكّل الخطر الأكبر على الصليبيين، خصوصاً بعد استرداد أمير حلب نور الدين للرها، وأنهى فيها الوجود الصليبي نهائياً، فكان الهجوم على دمشق بمثابة خسارة الصليبيين للهدنة مع دمشق، وأثبتت الملكة ميليساند عن جدارة

{[32]} عليّ، عبد الحفيظ محمد، مشكلات الوراثة في مملكة بيت المقدس، ص27.

{[33]} وليم الصوري، الحروب الصليبية، ج3، ص127.

{[34]} الملكة إليانور آكيتاين: ابنة الدوق وليم العاشر، وُلدت حوالي عام 516هـ/1204م، وورثت عن والدها حكم مقاطعة آكيتاين، تزوجت من ملك فرنسا لويس السابع، ورافقته في الحملة الصليبية الثانية، ومن ثم بدأت الخلافات بين الطرفين، وتم الانفصال فتزوجت من ملك إنجلترة هنري الثاني وأنجبت أربعة أبناء هنري وريتشارد قلب الأسد وجيفري وجون، واشتُهرت برعايتها للفنون وتشجيع الفنانين والأدباء، وكانت وفاتها سنة 601هـ/1122م، للمزيد انظر: تونجي، محمد، معجم أعلام النساء، دار العلم للملايين، القاهرة، 2001م، ط1، ص29.

{[35]} زكي، أسامة، ملكات بيت المقدس، العدد:8، ص48.

{[36]} فرحات، محمد، الدور السياسي لبنات الملك بلدوين الثاني، ص78.

وكفاءة وكانت بذلك تُضاهي في عقلها وأفكارها أفكار الملوك، فقد ثبت خطأ ملك فرنسا لويس السابع باختياره دمشق بدل حلب، وبالتالي أخفقت الحملة في تحقيق أهدافها.

3- خلاف الملكة ميليساند مع ابنها بلدوين الثالث:

شهد عام 538هـ/1143م وفاة الملك فولك زوج الملكة ميليساند في حادثة صيد، ود ذكرت المصادر الإسلامية خبر وفاة الملك فولك ومن ذلك قول ابن القلانسي: "ورد من ناحية الإفرنج بهلاك ملكهم الكند إيجور (المقصود بالملك فولك) ملك بيت المقدس بعلّة عرضت له كان فيها إتلاف نفسه، وأُقيم ولده الصغير وأمه مقامه في المُلك ورضي الإفرنج بذلك واستقامت الحال عليه"[37]، وعلى إثر هذا فقد ورثت الملكة ميليساند الحكم المشترك مع ابنها بلدوين الثالث (538-558هـ/1143-1163م)[38]، والذي كان يبلغ من العمر ثلاثة عشر عاماً، ونظراً لصغر سنّهِ فقد تولّت ميليساند الوصاية عليه حتى يكبر ويصبح قادراً على حكم البلاد، وبناءً عليه فقد كانت الأمور بين الملكة وابنها جيدة، واستمرت الملكة بالحكم المشترك حتى عام 544هـ/1150م، ولكن بعد ذلك ساءت العلاقات بينها وبين ابنها، على إثر قدومه إلى المحكمة العليا، مُعلناً رغبته باستلام الحكم منفرداً، بعد تحريضِ النبلاء لهُ، لكنّهُ كان مضطرّاً لاقتسام الحكم مع والدته وذلك تنفيذاً لشرط جدّه لأمه بلدوين الثاني القاضي بأنّ ميراثهُ كان يعني مشاركة أمه الحكم معه.[39]

وتُشير المصادر التاريخية أنّ سياسة ميليساند في الحكم كانت وراء الخلاف بينها وبين ابنه بلدوين الثالث، فعلى الرغم من كونها وصيّةً عليه حتى يبلغ السن القانونية وهو الثاني والعشرين ويتمكّن من حكم البلاد بنفسه وإدارة أمورها، إلاّ أنّها عملت على الانفراد بالسلطة، وأبعدت ابنها تماماً عن شؤون الحكم مستغلةً صغر سنهِ وقلّة خبرته[40]، فاستأثرت بالحكم، وأدارت كامل أمور المملكة، باستثناء قيادة الجيوش، إلاّ أنّها سرعان ما وجدت حلاًّ لهذا الأمر حيث أسندت قيادة الجيوش إلى أحد أقاربها ويُدعى ميناسيس دوق هيرجس (هيرقيس)[41]، وعيّنتهُ قائداً للجيش الصليبي، غير مُدركةٍ أنّ هذا سوف يضرّ مصلحة ابنها وبلادها، ولم تكتفِ بهذا بل عملت على تأسيس حزب حولها يُساندها ويدعمها، واختارت أعضاءه من المقرّبين والموالين لسياستها، لتشكيل جبهة قوية ضدّ ابنها بلدوين الثالث، وعلى الجانب الآخر بدأ بلديون الثالث في تشكيل قاعدة له في ممتلكاته حول صور وعكا.[42]

وتأزّم الخلاف بين الملكة ميليساند وابنها بلدوين الثالث عقب أسر جوسلين الثاني أمير الرها سنة 544هـ/1150م، فقررّ بلدوين الثالث التوجّه شمالاً نحو أنطاكية لتولّي الوصاية عليها، فاستدعى نبلاء المملكة للقدوم معهُ والاشتراك في

{37} ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص169.

{38} أحمد، رحاب، مسألة وراثة عرش مملكة بيت المقدس الصليبية (1099-1291م)، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، 2008م، ص127.

{39} ماير، تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة: عماد الدين غانم، دار المدى للثقافة والنشر، دمشق، 2009م، ط1، ص203.

{40} وليم الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، ج3، ص143-فرحات، محمد، الدور السياسي لبنات الملك بلديون الثاني، ص72.

{41} ميناسيس دوق هيرجس: أحد أقرباء الملكة ميليساند، وأحد الدوقات الصليبيين المهمين، حيث كان قائد جيش الصليبيين في القدس، اشتُهر بالقوة والشجاعة وكان مقرّباً من الملكة ميليساند، وأمه هي هوديرنا أخت الملك بلدوين الثاني والد ميليساند، وعلى إثر خلافها مع ابنها بلدوين الثالث، فقد عيّنت ميناسيس قائداً للجيش الصليبي، وتزوج ميناسيس من أرملة باريسان دوق الرملة وبسبب ذلك فقد حكم مناسيس الرملة وميرابل وبالتالي جميع جنوب فلسطين، للمزيد انظر: رانسيمان، ستيفن، تاريخ الحملات الصليبية، ترجمة: نور الدين خليل، دار الفكر، بيروت، 1999م، ط1، ج2، ص284.

{42} شحاتة، أمير، طبقة الفرسان في مملكة بيت المقدس الصليبية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الزقازيق، 2010م، ص143.

الحملة العسكرية، إلاّ أنّ أتباع الملكة ميليساند رفضوا تلبية دعوته بحجة أنّهُ ليس حاكمهم[43]، ولا يملك الحق في إدارة ممتلكات الصليبيين، فأدّى هذا إلى زعزعة الأمور وتقسيم المملكة الصليبية، وترافق هذا مع تصعيد غير مسبوق من قبل ميليساند حيث أقدمت على إشراك ابنها الثاني عموري في الصراع الدائر بينها وبين بلدوين، بتعيينهِ على كونتية يافا عام 545هـ/1151م، وكان هذا خطة من ميليساند لجعلهِ شريكاً لها في إدارة أمور المملكة والحكم، تمهيداً لتعيينهِ وريثاً على العرش بدلاً من أخيهِ، ومخالفةً بذلك النواحي القانونية.[44]

وثار بلدوين غضباً بعد هذه التطوّرات، فصممّ على تحدّي أمّه والتخلّص من وصايتها خاصّةً مع بلوغهِ عامهُ الثاني والعشرين، فطالب بتتويجه على العرش سنة 546هـ/1152م، إيذاناً بنهاية فترة وصاية أمّهِ عليهِ، وأرسل في طلب بطريرك بيت المقدس فوشيه[45] أن يتوّجهُ في عيد القيامة، إلاّ أنّ البطريرك طلب من بلدوين أن تشاركهُ أمّهُ في التتويج سوياً[46]، فقد كان البطريرك على اتفاق مُسبق مع الملكة ميليساند، فأبدى بلدوين موافقته على ما اقترحهُ البطريرك حتى يفوّت الفرصة على أمّهِ ويجعلها تظنُّ أنّ الأمور سارت حسبما دبّرت مع البطريرك[47].

ويبدو أنّ إصرار بلدوين الثالث للتخلص من وصاية أمّه عليه لرغبته في إظهار قوته ومقدرته على إدارة شؤون الحكم بعيداً عن أمه، كما أنّه قد سئم من تدخلات أمه المتكررة والمستمرة في سياسة المملكة نظراً لقوة شخصيتها ونفوذها الكبير في المملكة.

وعند الانتهاء من مراسم الاحتفال سارع بلدوين إلى عقد اجتماع مع نبلائهِ وتوجّه إلى أمّهِ وطالبها بتقسيم المملكة بينهما، وأن تمنحهُ ما يرثهُ من أسلافهِ، فاضطرّت إلى الموافقة ومنحتهُ المدن الساحلية في إقليمي صور وعكا بكل ملحقاتهما، أمّا القدس ونابلس والمدن الملحقة بهما، فقد بقيت في يدها، وبذلك جرى التقسيم في المملكة[48]، إلاّ أنّ هذا التقسيم لم يُرضِ بلدوين، فأراد أن يستحوذ بمفردهِ على كامل مملكة بيت المقدس وأن يُبعد أمّه نهائياً عن السلطة[49].

وتنفيذاً لخطّتهِ ادّعى بلدوين أنّهُ بحاجة إلى مزيد من الموارد للبلاد، فسار بجيشهِ نحو القدس سنة 547هـ/1152م، وسمعت ميليساند بما خططّ لهُ فعيّنت بعض نبلائها المُخلصين لها لإدارة أمور نابلس وأسرعت إلى بيت المقدس لمواجهتهِ معتمدةً على ما تواجد في المدينة من تحصينات[50]، وكان بلدوين قد جمع جيشاً كبيراً وحاصر مناسيس أحد قادة أمّهِ في قلعة ميرابل[51]، فاضطرّ

{43} أحمد، رحاب، مسألة وراثة عرش مملكة بيت المقدس، ص129.

{44} فرحات، محمد، الدور السياسي لبنات الملك بلديون الثاني، ص77.

{45} البطريرك فوشيه: تسلم بطريركية بيت المقدس خلال حكم الملكة ميليساند وابنها بلدوين الثالث، وكان منحازاً للملكة ميليساند أعقاب خلافها مع ابنها، حتى أنّه أصرّ على تتويج بلدوين الثالث بحضور أمه ومباركتها،

الفغالي، الخوري بولس، المحيط الجامع في الكتاب المقدس والشرق القديم، دار المكبة البولسية، بيروت، 2009م، ط1، ص55.

{46} أحمد، رحاب، مسألة وراثة عرش مملكة بيت المقدس، ص130.

{47} وليم الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، ج3، ص333.

{48} عثمان، صفاء، الملكة ميليساند (1131–1153) وضيفة خاتون (1185–1242م)، ص154.

{49} ماير، تاريخ الحروب الصليبية، ص206.

{50} وليم الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، ج3، ص334.

{51} قلعة ميرابل: ورد اسمها عند ياقوت الحموي مجدل يابا، وبُنيت القلعة في الرملة، وذكرها ياقوت بقوله: "مجدل يابا قرية عربية قرب الرملة وفيها حصن محكم"، ومجدل يابا تحريف لمجدل يافا وهو الاسم القديم ليافا، وقد عُرفت في العهد الروماني وذكرها الإفرنج باسم قلعة ميرابل ودُعيت باسم انتيباتريس نسبة إلى انتباتر والد الملك هيردوس الأول كما سماها الكنعانيون باسم قلعة أفيق، للمزيد انظر: الدباغ، مصطفى، بلادنا فلسطين، دار الهدى، بيروت، 1991م، ط1، ج2، ص552.

مناسيس للاستسلام، وعلى إثر هذا بدأ نزاع واقتتال بين بلدوين الثالث وأمّهِ بالقرب من قلعة القدس، وأقدم بلدوين على قصف قلعتها، وقد كانت أمّهُ متواجدة فيها[52].

وأمام هذا الحشد من جيش بلدوين وحصارهِ للمدينة اضطرّ أهالي مدينة القدس إلى فتح أبواب المدينة لبلدوين وجيشهِ تحاشياً لنقمتهِ وغضبهِ عليهم، فدخل بجيشهِ وحاصر قلعة المدينة حيث كانت أمّهُ، واستمرّ الصراع أيّاماً، فتدخّل بعض الوسطاء لدى الملكة ميليساند وأقنعوها بالاكتفاء بمدينة نابلس وما حولها[53]، وأن تتخلّى لابنها عن الحكم، فوافقت وتنازلت لهُ عن حكم مملكة بيت المقدس، على أن يُقسم اليمين على عدم التعرّض بسوء لها ولا يتدخل في نابلس[54]، فانتهى الاقتتال بين الطرفين بقرار الملكة ميليساند على تسليم سلطتها بالكامل إلى ابنها بلدوين الثالث، وكنوع من التسوية والترضية للملكة ميليساند فقد تمّ منحها مدينة نابلس لتحكمها محلياً.[55]

وعاد الوفاق بين بلدوين وأمه ميليساند بعد انتهاء مشكلات العرش والصراع على الحكم، فاستعان بلدوين بها أثناء قيامه بعدد من الحملات العسكرية باتجاه المناطق الإسلامية، وذلك لكونهِ لم يكن واثقاً بإخلاص عدد كبير من النبلاء لديه، كما شهد عام 549هـ/1154م تعاوناً جديداً بين ميليساند وابنها بلدوين، كما أعانتهُ على إبرام معاهدة مع تجار بيزا[56]، وفي شن حملة عسكرية باتجاه أنطاكية عام 552هـ/1157م.[57]

ونستنتج ممّا سبق أنّ الملكة ميليساند كانت المسؤولة الأولى عن تقسيم مملكة بيت المقدس، ونشوب الحرب الأهلية بينها وبين ابنها بلدوين، فقُسّمت البلاد إلى قسمين، وبات قسم منها يدين بالولاء لها، وقسم آخر يدين بالولاء للملك بلدوين الثالث، وترافق هذا مع نشوب الفرقة في صفوف الصليبيين، في ظل وجود ممثّلين اثنين للسلطة، فكانت ميليساند على عكس أسلافها لم تتمكّن من المحافظة على ممتلكات الصليبيين ووحدتهم وتماسكهم، كما أنّ المؤرّخين انتقدوا ميليساند بعدم تنازلها عن العرش لابنها.

4- الملكة ميليساند وحكم الملك عموري الأول:

بعد اضطراب الأمور بين الملكة ميليساند وابنها بلدوين الثالث، والذي أسفر عن سوء العلاقات بين الطرفين، وإقدام بلدوين الثالث على قصف قلعة القدس التي كانت والدتهُ متحصّنة فيها، فقد حمل عام 548هـ/1153م سنة الصلح بين الطرفين، فلم تلبث أن انتهت الحرب، حتى عادت الأمور لمجاريها، وأظهر بلدوين الثالث احتراماً كبيراً لأمّهِ، في وقت عملت فيه أمّهُ على توثيق العلاقات مع أختها هوديرنا، وأختها كونستانس أميرة أنطاكية، وهذا ما كان له أثر مباشر في ضبط الأمور في الجبهة الشمالية لبلاد الشام وفي دمشق أيضاً[58].

توفّي بلدوين الثالث دون أن يُنجب أولاداً، فانتقل الحكم من بعدهِ لأخيه عموري الأول، والذي وُلد سنة 530هـ/1135م، وهو الابن الثاني في الأسرة، (558-570هـ/1163-1174م)، وبدأ بالتدرّج بالحكم، فعُيّن من قبل والدتهِ كونتاً على يافا وعسقلان معاً عام 549هـ/1154م، وممّا سهّل على عموري تولّي هذه المهام أنّه تلقّى تعليماً جيداً فدرس القانون

{52} عليّ، عبد الحفيظ محمد، مشكلات الوراثة في مملكة بيت المقدس، ص61.

{53} زكي، أسامة، ملكات بيت المقدس، العدد:8، ص40.

{54} عثمان، صفاء، الملكة ميليساند (1131-1153) وضيفة خاتون (1185-1242م)، ص155.

{55} وليم الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، ج3، ص335.

{56} بيزا: مدينة بإيطاليا، وذكرها الرحالة الإدريسي باسمي بيش وبيشة، وهي مدينة إيطالية تقع في إقليم تُسكانة،

{57} ماير، تاريخ الحروب الصليبية، ص206.

{58} فرحات، محمد، الدور السياسي لبنات الملك بلديون الثاني، ص79.

والتاريخ، ووصفهُ وليم الصوري بقوله: "نال قسطاً من التعليم"[59]، كما نال لقب فارس سنة 545هـ/1150م، وهذا دليل أنّهُ تدرّب على الفروسية حسب النظام السائد في هذه الفترة، ودلالة حصوله على لقب فارس أنّهُ اكتسب الثقافة والخبرات العسكرية[60]، وتجدر الإشارة إلى أنّ الملك بلدوين الثالث هو الذي فتح عسقلان لأخيه عموري، ووالدته أعطته يافا فأصبح كونت يافا وعسقلان معاً، وتزوّج عموري للمرة الأولى قبل أن يعتلي العرش من أجنس دي كورتناي ابنة جوسلين الثاني كونت الرها (512-526هـ/1118-1131م)، وأثمر هذا الزواج عن إنجاب بلدوين الرابع[61] الذي سيصبح ملكاً فيما بعد، وكان عموري لدى استلامهِ الحكم في السابعة والعشرين من العمر، ولم يُتوّج ملكاً إلاّ بعد إجبارهِ على الانفصال عن زوجتهِ أجنس، بحجّة الاستناد لقانون النسب، إذ تربطهُ بها قرابة من الدرجة الرابعة، فأجُبر على ترك زوجتهِ[62]، وبات اسمهُ مرشّحاً لعرش المملكة إثر وفاة أخيه بلدوين الثالث سنة 558هـ/1162م.[63]

وبرز الدور الأكبر للملكة ميليساند أثناء وصايتها على ابنها عموري الأول بعد تعيينه كونتاً على يافا سنة 545هـ/1150م، وهو في الخامس عشرة من عمره، وكان من مهامهِ تقديم 150 فارساً من يافا في حال دخول مملكة بيت المقدس في حالة حرب مع دوال الجوار[64]، وذلك حسب قوانين مملكة بيت المقدس، وقد نجحت ميليساند في وصايتها على عموري، فقد حققّ نجاحاً في إدارته لكونتية الرها وهو تحت وصايتها، وهذا ما نجم عن توسيع رقعة المملكة فتمّ ضم عسقلان إليها مما زاد من الأهمية الحيوية والعسكرية والتجارية للمملكة.[65]

كما تجلّى دور ميليساند ورعايتها لابنها عموري بنجاحه في إدارة كونتية الرها وعسقلان، وتمكّن من إقامة قاعدة شعبية له، بعد أن كسب ود فئات مجتمع المملكة، ونظراً لنشأته الدينية فقد كان موقفه من رجال الدين أن منحهم إقطاعات ومنازل وأراضي، وبنفس الوقت جعلهم يتنازلون عن بعض ما امتلكوهُ لصالح المملكة، ليخلق نوعاً من التوزان، وظلّ عموري مُحافظاً على هذا التوازن مّما سهّل عليه مواجهة المشاكل التي اعترضتهُ، وأبرز تلك المشاكل كان استرجاع الزنكيين أراضي عديدة كان مقطعة إلى عدد من الفرنج في المملكة، فبدأت الفوضى بين أصحاب هذه الإقطاعات التي

{[59]} وليم الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، ج4، ص18-ص19.

{[60]} نقاش، زكي، العلاقات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية بين العرب والأفرنج خلال الحروب الصليبية، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1985م، ط1، ص128.

{[61]} بلدوين الرابع: ابن عموري الأول من زوجته أجنس، وُلد عام 556هـ/1161م، وكان عمره أقل من سنتين عندما انفصل أبواه، وقد تزوجت أمه من أحد النبلاء وهو هيو من إبلين، وعندما أكمل بلدوين عامه السادس تزوج أبوه عموري زوجته الثانية الأميرة البيزنطية ماريا كومينا، فقد حرص عموري على تعليم ابنه ووريثه بلدوين الرابع تعليماً يليق بمكانتهِ، فعهد إلى أكبر علماء المملكة شأناً وأكثرهم حكمة وهو المؤرخ وليم الصوري برعايته وتعليمه الفنون والآداب ورغم ما أظهرهُ بلدوين الرابع من تقدّم في الدراسة يُبشّر بمزيد من التفاؤل في تعليمه، إلاّ أنّهُ لسوء طالعهِ كان مُصاباً بالجذام وتوفي سنة 581هـ/1185م، للمزيد انظر: كامل، ياسر، الأوضاع السياسية الداخلية لمملكة بيت المقدس اللاتينية خلال حكم بلدوين الرابع (569-581هـ/1174-1185م)، بحوث ودراسات في تاريخ العصور الوسطى، دار العالم العربي، القاهرة، 2013م، ط1، ص220-ص222.

{[62]} محمود، هنادي، بلدوين الأول (1100-1118) وعموري الأول (1163-1174م): ملكان من عصر الحروب الصليبية-دراسة مقارنة الحروب الصليبية حركة الاستعمار الأوروبي في العصور الوسطى، دار الآفاق العربية، القاهرة، 2014م، ط1، ص320.

{[63]} وليم الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، ج4، ص16-ص23.

{[64]} رانسيمان، ستيفن، تاريخ الحروب الصليبية، ج3، ص447.

{[65]} التطيلي، بنيامين، رحلة بنيامين التطيلي، ترجمة: عزرا حداد، دار مكتبة الثقافة، بغداد، 1994م، ط2، ص30.

خسروها، ممّا دفع عموري إلى إصدار قانون الروابط الإقطاعية باسم قوانين التبعية، كما أبدى تمرّساً في حل الكثير من المشكلات التي واجهت التجار الفرنج[66].

ويُستدلُّ مما سبق أنّ الملكة ميليساند بفعل خبرتها وتمرّسها بالحكم، قد نجحت في الوصاية على ابنها عمري الأول، ممّا منحهُ الثقة والخبرة لإدارة شؤون المملكة من بعدها، فقد برع في كافة المجالات وحققّ نوعاً من التوازن أتاح لمملكة بيت المقدس مواجهة المشاكل التي تعرّت لها تلك الفترة.

وعندما توفّي عموري الأول، تولّى الحكم ابنهُ بلدوين الرابع، والذي اختارهُ نبلاء المملكة في مجلس بعد اجتماعهم، وتمّ تتويجهُ على عرش البلاد، فأراد أحد بارونات المملكة ويُدعى ميلون دي بلانسي أن يكون وصيّاً عليه، واستخدم الوصي سلطاتهِ وصلاحيّاتهِ للتأثير على النبلاء، في حين أراد أيضاً ريموند الثالث[67](1146-1187م) كونت طرابلس أن يكون وصيّاً على بلدوين الرابع، لكونهِ أقرب الناس إليهِ، وأغنى وأقرب رعاياهُ المخلصين، لكن جاء قرار المحكمة بأحقّية ريموند الثالث بالوصاية على بلدوين الرابع ومساعدته لإدارة شؤون المملكة.[68]

5- وفاتها:

أثّر الخلاف القائم بين الملكة ميليساند وابنها بلدوين الثالث، في تدهور صحّتها، فقد أقدمت على التنازل عن السلطة إرضاءً لابنها، وكان نتائج ذلك سلباً عليها، حيث فقدت كثيراً من دعم النبلاء حولها، واضطرّت إلى الاستسلام والابتعاد عن أروقة الحكم، وأُعطيت نابلس كنوع من التعويض، مع تقليص سلطتها فباتت مقيّدة كسلطة محليّة، وبعد المصالحة عاد بلدوين الثالث يطلب المشورة من والدتهِ[69]، فكانت تقوم ببعض الأدوار في الحكومة، ومن ثمّ بدأت صحتها بالتراجع فقد عانت في عام 556هـ/ 1161م، من مرض أدّى إلى فقدانها جميع وظائفها الحيوية، فضعُفت ذاكرتها للغاية، ولم تعد قادرة على إدارة شؤون الدولة[70].

وهذا ما استدعى قدوم أخواتها للاعتناء بها، حتّى وفاتها سنة 556هـ/1161م، وتمّ دفنها في الدير الذي بنتهُ وهو الدير الكبير للقدّيس لازاروس في القدس وذُكرت الملكة ميليساند في كتابات وليم الصوري بقوله: "كانت سيدة حكيمة جداً، من ذوي الخبرة الكاملة في إدارة شؤون الدولة".[71]

الخاتمة:

من خلال ما جاء بالبحث يمكن القول أنّ الملكة ميليساند تمتّعت بقدرات كبيرة أهّلتها لتتّولى الحكم وتبرع في إدارة شؤونه، وانبثقت قوتها ونفوذها الكبير خلال حكمها من خلل علاقتها القوية مع الكنيسة، حيث لبّت طلب رجال الدين

{66} رانسيمان، ستيفن، تاريخ الحروب الصليبية، ج3، ص475.

{67} ريموند الثالث: تولّى إمارة طرابلس الشام بعد مقتل أبيه ريموند الثاني سنة 546هـ/1151م، وكان في الحادية عشرة من عمره، فتولّت أمه هوديرن الوصاية عليه وبعد عدة سنوات خلع وصاية أمه عليه وحكم الإمارة بمفرده، وظلّ سيّداً على طرابلس إلى أن توفي بعد معركة حطين بقليل، للمزيد انظر: وليم الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، ج4، ص181.

{68} مصطفى، أميرة، الأوضاع السياسية في مملكة بيت المقدس التي ترتبت على وراثة سيبيليا وإيزابيلا لعرش والدهما أمالريك (569-581هـ/ 1173-1205م)، مجلة وقائع تاريخية، مركز البحوث والدراسات التاريخية، كلية الآداب، جامعة القاهرة، 2008م، ص64-ص65.

{69} Hamilton, Bernard, Queens of Jeruslaem, Ecclesiastical History Society, 1978, Frankish women in the Outremer, pp: 143, Melisende youth pp: 148.

{70} ماير، تاريخ الحروب الصليبية، ص211.

{71} وليم الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، ج3، ص330.

وأعادت إليهم ما سُلب منهم، وهذا ما عزّز موقفها في الكنيسة وفي أوساط رجال الدين، وأدارت المملكة بمقدرة كبيرة إلى درجة عدّها المؤرّخون أنّها تتساوى بأسلافها في هذا الصدد، كما نالت الاحترام من المجتمع على الرغم من نظرته إلى المرأة والتي تُعتبر أقل حقوقاً وأقل سلطة من الإخوة، والآباء وحتى الأبناء، وقد مثّلت ملكيّة ميليساند ذروة السلطة الملكية في القدس خلال القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي، إذ تفاوضت مع حكام المشرق المسلمين، ومنهم ملك دمشق مُجير الدين أبق من أمراء الدولة البورية، كما أنّ ثقافتها الدينية حملتها على دعم الأديرة والكنائس المسيحية، وتصفها الكتب القديمة بأنّها كانت من نساء السلطة الأقوياء وسط مجتمع متعدد الثقافات.

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً–قائمة المصادر العربية:

1– ابن الأثير، أبو الحسن عز الدين عليّ بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الجزري، (ت: 630هـ/1233م)، الكامل في التاريخ، دار الكتب العلمية، بيروت، 1988م، ط1، ج11.

2– الحميري، محمد بن عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، دار مكتبة لبنان، بيروت، 1984م، ط1.

3– أبو شامة المقدسي، شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم بن عثمان المقدسي، (ت: 665هـ/1267م)، كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987م، ط1، ج2.

4– ابن القلانسي، أبي يعلى حمزة بن أسد بن عليّ بن محمد التميمي، (ت: 555هـ/1160م)، تاريخ دمشق، تحقيق: سهيل زكار، دار الكتب العلمية، بيروت، 1994م، ط1.

5– ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي، (ت: 626هـ/1229م)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1397هـ، 1993م، ط1، ج3.

ثانياً–قائمة المراجع العربية:

1– أحمد، رحاب، مسألة وراثة عرش مملكة بيت المقدس الصليبية (1099–1291م)، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، 2008م.

2– تونجي، محمد، معجم أعلام النساء، دار العلم للملايين، القاهرة، 2001م، ط1.

3– جمال، محمد، نزاع الأمراء الصليبيين وانعكاساته على الحروب الصليبية 490–526هـ/1097–1187م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بنها، 2018م.

4– جودة، أسماء صالح تمام، مشاكل توريث عرش مملكة بيت المقدس الصليبية 525–690هـ/ 1131–1291م، مقالة، جامعة الزقازيق، القاهرة، 2022م، ط1.

5– الدباغ، مصطفى، بلادنا فلسطين، دار الهدى، بيروت، 1991م، ط1، ج2.

6– زكي، أسامة، ملكات بيت المقدس في القرن الثاني عشر الميلادي/القرن السادس الهجري، مجلة كلية الآداب، جامعة طنطا، 1995م، العدد:8.

7– سرور، عبد المنعم، السياسة الداخلية والخارجية في مملكة بيت المقدس في عهد فولك الأنجوي، رسالة دكتوراه غير منشورة، دار كلية البنات، جامعة عين شمس، 2002م.

8- سعيد، إبراهيم، يافا ودورها في الصراع الصليبي الإسلامي (492-690هـ/1099-1291م)، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2019م.

9- سليمان، حجازي عبد المنعم، السياسة الخارجية لمملكة بيت المقدس عهد الملك عموري الأول (558-569هـ/1163-1174م)، دار الآفاق العربية، القاهرة، 2014م، ط1.

10- السيد، رضا محمد، أساسيات الجغرافيا السياحية، دار المنهل، بيروت، 2016م، ط1.

11- شحاتة، أمير، طبقة الفرسان في مملكة بيت المقدس الصليبية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الزقازيق، 2010م.

12- عاشور، سعيد عبد الفتاح، الحركة الصليبية صفحة مشرقة في تاريخ الجهاد الإسلامي في العصور الوسطى، دار مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1964م، ط1، ج1.

13- العامري، ليلى سلمان ماضي، المرأة الفرنجية ودورها في الحياة السياسية والعسكرية والاجتماعية إبان الحروب الصليبية (490-691هـ/1096-1291م)، أطروحة دكتوراه، جامعة كربلاء، كربلاء، 2022م.

14- عثمان، صفاء، الملكة ميليساند (1131-1153م) وضيفة خاتون (1185-1242م): دراسة مقارنة الحروب الصليبية حركة الاستعمار الأوروبي، دار الآفاق العربية، القاهرة، 2014م، ط1.

15- علي، عبد الحفيظ محمد، مشكلات الوراثة في مملكة بيت المقدس وأثرها على تاريخ الحركة الصليبية 1131-1187م، دار النهضة العربية، القاهرة، 1984م، ط2.

16- فرحات: محمد، الدور السياسي لبنات الملك بلدوين الثاني في الشرق اللاتيني: قضايا من تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب في العصور الوسطى، دار الوفاء، بيروت، 2014م، ط1.

17- الفغالي، الخوري بولس، المحيط الجامع في الكتاب المقدس والشرق القديم، دار المكبة البولسية، بيروت، 2009م، ط1.

18- كامل، ياسر، الأوضاع السياسية الداخلية لمملكة بيت المقدس اللاتينية خلال حكم بلدوين الرابع (569-581هـ/1174-1185م)، بحوث ودراسات في تاريخ العصور الوسطى، دار العالم العربي، القاهرة، 2013م، ط1.

19- محمود، هنادي، بلدوين الأول (1100-1118) وعموري الأول (1163-1174م): ملكان من عصر الحروب الصليبية-دراسة مقارنة الحروب الصليبية حركة الاستعمار الأوروبي في العصور الوسطى، دار الآفاق العربية، القاهرة، 2014م، ط1.

20- مصطفى، أميرة، الأوضاع السياسية في مملكة بيت المقدس التي ترتبت على وراثة سيبيليا وإيزابيلا لعرش والدهما أمالريك (569-581هـ/ 1173-1205م)، مجلة وقائع تاريخية، مركز البحوث والدراسات التاريخية، كلية الآداب، جامعة القاهرة، 2008م.

21-مظلوم، مكسيموس، الكنز الثمين في أخبار القديسين، دار المطبعة العمومية، بيروت، 1966م، ط2، مجلد: 1.

22- المقدم، محمد عبد الله، الاغتيالات في بلاد الشام والجزيرة زمن الحروب الصليبية، دار العالم العربي، القاهرة، 2009م، ط1.

23- منسي، يوحنا، تاريخ الكنيسة القبطية، دار مكتبة المحبة، القاهرة، 1983م، ط1.

24- نقاش، زكي، العلاقات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية بين العرب والأفرنج خلال الحروب الصليبية، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1985م، ط1.

First: List of Arabic Sources

Ibn Al-Athir, Abu Al-Hasan Al-Izz Al-Din Ali ibn Muhammad ibn Abdul Karim ibn Abdul Wahid Al-Jazari. The Complete History, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, 1988, 1st ed., vol. 11.

Al-Hamiri, Muhammad ibn Abdul Moneim Al-Hamiri. The Flowering Garden in the News of the Countries, edited by Ihsan Abbas, Dar Maktabah Lebanon, Beirut, 1984, 1st ed.

Abu Shama Al-Maqdisi, Shihab Al-Din Abdul Rahman ibn Ismail ibn Ibrahim ibn Uthman Al-Maqdisi. The Two Gardens in the News of the Nurid and Saladin States, edited by Ibrahim Shams Al-Din, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, 1987, 1st ed., vol. 2.

Ibn Al-Qalansi, Abu Ya'la Hamzah ibn Asad ibn Ali ibn Muhammad Al-Tamimi. The History of Damascus, edited by Suhail Zakir, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, 1994, 1st ed.

Yaqut Al-Hamawi, Shihab Al-Din Abu Abdullah Yaqut ibn Abdullah Al-Hamawi Al-Rumi. Geographical Dictionary, Dar Sadr, Beirut, 1397 AH, 1993, 1st ed., vol. 3.

Second: List of Arabic References

Ahmed, Rehab. The Issue of Inheriting the Throne of the Crusader Kingdom of Jerusalem (1099-1291). Unpublished PhD thesis, Faculty of Arts, Alexandria University, 2008.

Tounji, Muhammad. Dictionary of Women Scholars, Dar Al-Ilm Lilmalayyin, Cairo, 2001, 1st ed.

Jamal, Muhammad. The Dispute of the Crusader Princes and Its Reflections on the Crusades (490-526 AH/1097-1187 AD). Unpublished Master's thesis, Faculty of Arts, Benha University, 2018.

Joudah, Asmaa Saleh Tamam. Problems of Inheriting the Throne of the Crusader Kingdom of Jerusalem (525-690 AH/1131-1291 AD). Article, Zagazig University, Cairo, 2022, 1st ed.

Al-Dabbagh, Mustafa. Our Country Palestine, Dar Al-Huda, Beirut, 1991, 1st ed., vol. 2.

Zaki, Osama. Queens of Jerusalem in the Twelfth Century AD/Sixth Hijri Century. Journal of the Faculty of Arts, Tanta University, 1995, no. 8.

Sarour, Abdul Moneim. Domestic and Foreign Policies in the Kingdom of Jerusalem during the Reign of Folk the Angovian. Unpublished PhD thesis, Girls' College, Ain Shams University, 2002.

Said, Ibrahim. Jaffa and Its Role in the Crusader-Islamic Conflict (492-690 AH/1099-1291 AD). Dar Al-Ma'arifa Al-Jami'iya, Alexandria, 2019.

Sulaiman, Hijazi Abdul Moneim. The Foreign Policy of the Kingdom of Jerusalem during the Reign of King Amalric I (558-569 AH/1163-1174 AD). Dar Al-Afaaq Al-Arabiya, Cairo, 2014, 1st ed.

Al-Sayed, Reda Muhammad. Basics of Tourism Geography, Dar Al-Manhal, Beirut, 2016, 1st ed.

Shahat, Amir. The Knights' Class in the Crusader Kingdom of Jerusalem. Unpublished Master's thesis, Faculty of Arts, Zagazig University, 2010.

Ashour, Said Abdul Fattah. The Crusading Movement: A Bright Page in the History of Islamic Jihad in the Middle Ages. Dar Maktabah Al-Anglo-Masriya, Cairo, 1964, 1st ed., vol. 1.

Al-Amiri, Layla Salman Madi. **The Frankish Woman and Her Role in Political, Military, and Social Life during the Crusades (490-691 AH/1096-129

Othman, Safaa. Queen Melisande (1131-1153 AD) and Queen Sibylla (1185-1242 AD): A Comparative Study of the Crusades and European Colonialism, Dar Al-Afaaq Al-Arabiya, Cairo, 2014, 1st ed.
Ali, Abdul Hafiz Muhammad. Inheritance Problems in the Kingdom of Jerusalem and Their Impact on the History of the Crusades (1131-1187 AD). Dar Al-Nahda Al-Arabiya, Cairo, 1984, 2nd ed.
Farhat, Muhammad. The Political Role of the Daughters of King Baldwin II in the Latin East: Issues from the History of Relations Between East and West in the Middle Ages, Dar Al-Wafa, Beirut, 2014, 1st ed.
Al-Faghali, Father Paul. The Comprehensive Ocean in the Bible and the Ancient East, Dar Al-Maktabah Al-Boulosiyah, Beirut, 2009, 1st ed.
Kamel, Yasser. The Internal Political Conditions of the Latin Kingdom of Jerusalem during the Reign of Baldwin IV (569-581 AH/1174-1185 AD). Research and Studies in the History of the Middle Ages, Dar Al-Alam Al-Arabi, Cairo, 2013, 1st ed.
Mahmoud, Hanadi. Baldwin I (1100-1118) and Amalric I (1163-1174 AD): Kings of the Era of the Crusades - A Comparative Study of the Crusades and European Colonialism in the Middle Ages, Dar Al-Afaaq Al-Arabiya, Cairo, 2014, 1st ed.
Mustafa, Ameera. The Political Conditions in the Kingdom of Jerusalem Resulting from the Inheritance of Sibylla and Isabella to the Throne of Their Father Amalric (569-581 AH/1173-1205 AD). Journal of Historical Events, Research and Historical Studies Center, Faculty of Arts, Cairo University, 2008.
Mizloum, Maximus. The Precious Treasure in the News of Saints, Dar Al-Matba'a Al-Umumiyah, Beirut, 1966, 2nd ed., vol. 1.
Al-Muqaddim, Muhammad Abdullah. Assassinations in the Levant and the Archipelago during the Crusades, Dar Al-Alam Al-Arabi, Cairo, 2009, 1st ed.
Mansi, Yuhanna. A History of the Coptic Church, Dar Maktabah Al-Mahabah, Cairo, 1983, 1st ed.
Niqash, Zaki. Social, Cultural, and Economic Relations Between Arabs and Franks During the Crusades, Dar Al-Kitab Al-Lubnani, Beirut, 1985, 1st ed.

ثالثاً–قائمة المصادر الأجنبية:

1- Du cange, les Familles douter- mer,publiees par M.E.G.Rey,paris,1869,pp338-339;Rohiricht,Regesta Regni Hierosolymitain, in nsbruck, 1893, doc104.
2- Lamonte, the Lords of Caesarea in the period of the crusades speculum, vol 22, no.2, Apr1974.
3- Hamilton, Bernard, Queens of Jeruslaem, Ecclesiastical History Society, 1978, Frankish women in the Outremer, pp: 143, Melisende youth

رابعاً–قائمة المصادر الأجنبية المترجمة إلى العربية:

1- التطيلي، بنيامين، رحلة بنيامين التطيلي، ترجمة: عزرا حداد، دار مكتبة الثقافة، بغداد، 1994م، ط2.

2- الشارتري، فوشيه، الاستيطان الصليبي في فلسطين، ترجمة: قاسم عبده قاسم، دار الشروق، القاهرة، 2001م، ط1، ص239؛ الصوري، وليم، تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة: حسن حبشي، دار الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة، 1994م، ط1، ج2.

3- الصوري، وليم، تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة: حسن حبشي، دار الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة، 1994م، ط1، ج2.

خامساً–قائمة المراجع الأجنبية المترجمة إلى العربية:

1- براور، يوشع، عالم الصليبيين، ترجمة: قاسم عبده قاسم، دار مؤسسة عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، 1999م، ط1.

2- بطرس توديبود، تاريخ الرحلة إلى بيت المقدس، ترجمة: حسين محمد عطية، تدقيق: جوزيف سنيم، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 1998م، ط1.

3- رانسيمان، ستيفن، تاريخ الحملات الصليبية، ترجمة: نور الدين خليل، دار الفكر، بيروت، 1999م، ط1، ج2.

4- ماير، تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة: عماد الدين غانم، دار المدى للثقافة والنشر، دمشق، 2009م، ط1.